

صور من الحياة في بومبي

وفي ٢٧ مارس ١٦٦٨ أعلن الملك شارل الثاني بأن شركة الهند الشرقية هي المالك الحقيقي لبناء شبه جزيرة بومبي ، ومن هذا التاريخ بدأ تطور بومبي ، وإزدادت أهميتها على مرور الأيام ، وأخذ الانجليز يعيرونها اهتمامهم وعنايتهم ، لأن المدن والشعوب عندهم كالبقرة الحلوب .

أهميتها واقتصادياتها :

وفي حرب الاستقلال الأمريكية ١٨٦٠ حصلت المدينة على مركز وسعة تجارية كبيرة وخاصة فيما يتعلق بالقطن وتجارته التي أصبحت وما تزال مركزاً هاماً من مراكزه ، وقد اكتسبتها الحربان العالميتان الماضيتان مكانة مرموقة في التجارة الدولية ، فهي الآن إن لم تكن المدينة التجارية الأولى بالهند فهي المدينة الثانية ، وهي تساهم في ٣٥ ٪ الأولى بالهند فهي المدينة الثانية ، وهي تساهم في ٣٣ ٪ من مناسيج (أنوال) ومغازل الهند عامة ، وفيها ١٦٦ مصنعاً للقماش (وتحوى القطن والحرير والصوف) و٣٧٣ مشروعاً هندسياً ، ٤ مصانع للسكر ، و١٠٦ مصنعاً لصناعة أدوات الطعام والشراب والسجائر ، ومصنعاً للورق و ١٠٦ مصنعاً للمواد الكيماوية وغيرها ، و ١٢١ مصنعاً للأشياء المختلفة الأخرى . وتأني بعدها كلكتة من الناحية المالية في الهند ففيها بورصة الأوراق المالية ، وبورصة الذهب وبورصة القطن والمصرف المركزي وسلطات النقد ومصرف اصدار النقد الهندي « RESERVE BANK of INDIA » ومن بين قائمة المصارف الهندية البالغ عددها (٨٥) مصرفاً يوجد ٢٨ مصرفاً منها مركز تأسيسها بومبي ، وهناك ١٥ مصرفاً أجنبياً ، ومن بين ٢١٨ شركة تأمين في القطر يوجد ٦٨ ؛ مركزها الرئيسي في البلد ، ولكونها أحسن مرفئاً في الهند فإن ٣٠ ٪ من تجارة شبه القارة الهندية تمر بها ، وتحصل الحكومة المركزية على حوالي ٤٠ ٪ من مجموع ما تحصل عليه من دخل السكك الحديدية الخارجية في بومبي (حيث أن الهند مقسمة إلى حكومات المقاطعات ، ولكل منها استقلاله الداخلي ، ولها حكومة مركزية واحدة تتبعها السكك الحديدية والضرائب الدخل والبريد والبرق والسياسة

يسألني كثير من الإخوان عن بومبي ، سكانها ، والحياة فيها ، الخ ... ولذلك رغبت بتلخيص بعض نواحي الحياة في هذه المدينة الجبارة ، التي تعتبر أول مدينة في الهند والشرق ، ورابع مدينة في العالم ، ولا أدعي بأن هذه الخلاصة حاوية على كل شيء عنها أو أنها قد غمشت بعض النواحي وتعمقت فيها ، وإنما هي انطباعات وصور عن بعض نواحي من الحياة استطعت أن أعرفها خلال إقامتي فيها خلال الأشهر القليلة الماضية .

تاريخها وجغرافيتها :

فن الناحية التاريخية تعتبر مدينة بومبي من المدن القديمة ، فقد كان لها شأن من الناحية التجارية قبل حوالي ١٠٠٠ سنة قبل الميلاد ، وكانت لها علاقات كبيرة مع إيران ومصر والبلاد الأخرى ، وهي في الواقع شبه جزيرة كانت في السابق عبارة عن سبع جزر صغيرة ، ولكن بمرور الوقت اتصلت فيما بينها وكونت شبه الجزيرة التي يبلغ طولها ١١ ميلاً ويتراوح عرضها بين ميلين إلى ثلاثة أميال في الجهات المختلفة ، ومساحتها حوالي ٢٦ ميلاً مربعاً ، وشمالها تمتد ضواحي بومبي التي يبلغ طولها ١٩ ميلاً وعرضها ١٤ ؛ ومساحتها ١٤٢ ميلاً مربعاً — ولقد استولت عليها وحكمتها عدة دول مختلفة في القرون السابقة إلى أن استولى عليها البرتغاليون في ٢٣ ديسمبر ١٥٣٤ بعد أن كان يملكها سلطان (السكجرات) « Gujarat » .

وبعد ذلك أخذت التجارة الغربية تتدفق عليها بكثرة ولذلك هاجمها الانجليز والهولنديون في ١٣ أكتوبر ١٦٢٦ وتركوا المدينة عرضة للنهب والسلب ، ولقد أبدى التجار الانجليز عدة محاولات لشراء شبه الجزيرة ، ولكن حكومة « كرومر » في انجلترا لم تعر هذا الموضوع أي أهمية إلى أن تزوج الملك شارل الثاني الأميرة البرتغالية كاترين دي برجنزا في ٢٣ جون ١٦٦١ التي وهبت ملك بريطانيا (شارل الثاني) ووريثة ، وخلفاءها ، الجزيرة والبناء وجميع الممتلكات والأرباح العائدة لها فيها .

وفي عام ١٧٤٤ وصلوا إلى ٧٠ ألف .

» » ١٧٨٠ » » ١٤ ألف .

» » ١٨١٤ » » ١٨٠ ألف .

» » ١٩٢١ » » ١١٧٥ ألف .

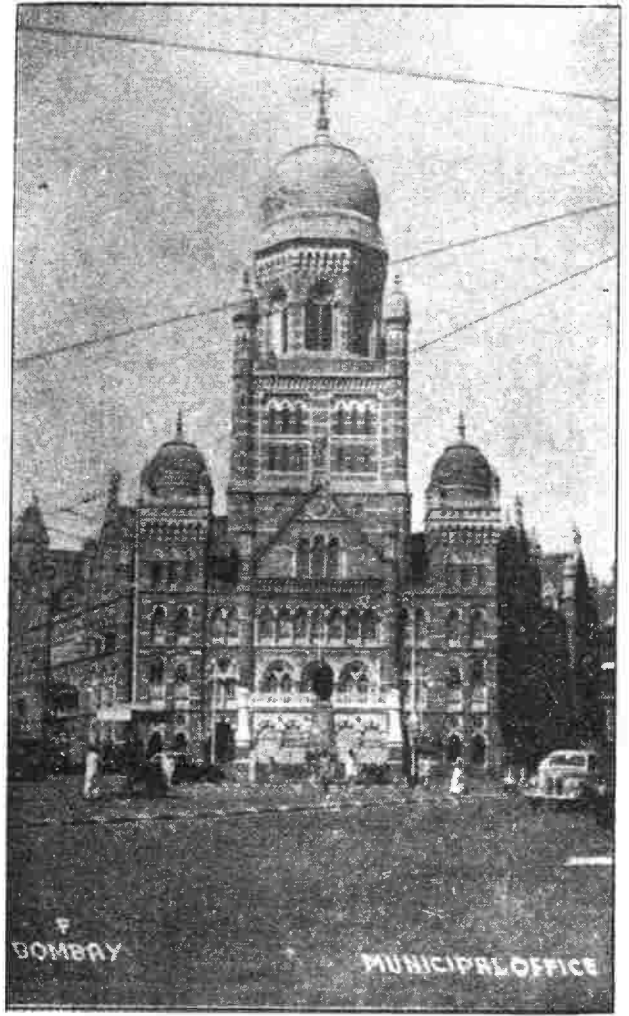
وهكذا أخذ سكانها يزداد بمعدل كبير وخاصة بعد الهجرات التي كان أولها عند احتلال اليابان (للملايو وبرما) في الحرب الأخيرة فقد هاجر إليها كثير من سكان البنغال وبعد الاستقلال وتقسيم الهند ١٩٤٦ أمها كثير من المهاجرين من مختلف نواحي الهند الشمالية ويبلغ سكانها حسب آخر إحصاء ١٩٥١ (فبروى) حوالى ٣٦٠٠ ألفاً ، وحسب إحصاء ١٩٢١ فإن ٧٠٪ من السكان هم من الهند ، ١٥٪ من المسيحيين ، ٥٪ من عباد النار (فرس) و ١٪ من اليهود ، والباقي من ديانات مختلفة لكن هذه النسب قد تغيرت كثيراً بعد الهجرتين منها وإليها .

حياتها الثقافية والاجتماعية والرياضية والفنية

والروحية :

وفي المدينة نوادى اجتماعية وأندية ورياضية عديدة ، وملاعب كبيرة متنوعة ، ومساح ، وقاعات ، ومسارح ، وجمعيات متنوعة ، منها السياسية ، ومنها الدينية المختلفة المتنوعة بتنوع المذاهب واللغات والعادات .

وهناك جامعة بومبي وهى أكبر معهد على بالمدينة ويتبعها خمس كليات كبيرة ، وهناك كليات ومدارس عالية مختلفة ، وبعضها لها ميزات خاصة ، هذا بالإضافة إلى المعاهد الصغيرة ومدارس الجمعيات ، وبما أن سكان المدينة هم خليط متنوع غير منسجم من سكان الهند المختلفين في الديانات والطبقات والعادات واللغات ومستوى الحياة ، ولذلك لا يستقر البرء عندما يجد تكتل كل جماعة أو طائفة على حدة ، فلها نواديها و لاعبيها ومدارسها وجمعياتها وحتى المسلمون — مثلاً — وهم (السنة والشيعية والبهرة والحوجة واليمنى واليه) لكل منهم نشاطه الخاص به من النواحي المختلفة ، وهناك عادة أن تتجمع أغلب الطوائف وتسكن في محلات واحدة ، إلا أن هذه العادة أخذوا يقلعون عنها بالتدريج ، وقد كانت أهميتها تنحصر في الدفاع عن النفس في أوقات المظاهرات والقلاقل الداخلية وخاصة بين الهند والمسلمين في الأيام السابقة .



[ثلاثة قرون تطل علينا !]

« البلدية »

الخارجية والقوات المحاربة الخ ...) وعلى ٢٥ ٪ من مجموع ضرائب الدخل عامة وعلى ٤٠ ٪ من مجموع ما تحصله من ضرائب المهن والحرف في جميع القطر .

مناخها :

أما مناخها فعلى الغالب حار ، رطب ، ولكن البحر يلطفه قليلاً إلا أن صيفها متعب ، وشتاءها جميل ، وأحر أشهرها شهر مايو (مايس) وأبرد شهر (جنورى) (كانون الثانى) وأشهر المطر هي من شهر (جون إلى شهر سبتمبر) حيث معدل ما ينزل هو ٧٥ (أنجا) .

سكانها :

لقد كان سكانها في أول عهدها لا يزيدون عن ١٠ آلاف شخصاً ولكن أخذت الأنفس تزداد بكمية كبيرة جداً .

وفي عام ١٦٧٧ وصلوا إلى ٥٠ ألف .



[نائمة قرون آطل عابنا !]
 « دائرة سكة حديد بومبي »



(مارين درايف) وكورنيش بومبي
 ويلاحظ عرض الرصيف وانسجام البناءات !

وجهة نظر

تفكر الحكومة جدياً بإنشاء صحيفة أسبوعية رسمية تعبر فيها عن آرائها وتنشر فيها أخبار دواثرها ، وكلا يجد لديها من تقدم ونشاط ، وهذه ولا شك خطوة مباركة موقفة من ناحية الحياة الثقافية عندنا ؟ .. لكن لماذا فكرت الحكومة بإنشاء هذه الصحيفة ؟ .. طبعاً وجدت أن من الضروري أن تكون هناك ولو على الأقل ، صحيفة واحدة في البلاد وخاصة بعد أن احتجبت جميع الصحف الأخرى عن الصدور . . أما سبب احتجاب هذه الصحف عن الصدور ، فلا لعجز أو لفلة القراء أو لكسل القارئ بشؤونها !! لكن المادة هي السبب الوحيد . فالإعلان في الصحف يكسبها أكثر من ٥٠ ٪ من تكاليفها ؛ وطبع كميات كبيرة من النسخ يزيد في الدخل ، وليس بنسبة ما يصرف على هذه الأعداد . وهذان العاملان مفقودان لدينا . . . فإذا ما قامت الحكومة بمد يدها للصحافة وتشجيعها في البلاد فسوف تزدهر ، وتؤدي للبلاد فوائد جمة ، وخدمات جليلة . . . وسوف لا تحتاج الحكومة إلى إنشاء صحيفتها ؛ أما إذا أحجمت الحكومة على مد يد المساعدة ، وتشجيعها فمستقبل صحافتنا عند علام الغيوب .

(. . .)

وصحف يومي المهمة هي التي تصدر بالإنجليزية وهي اللغة الرسمية الآن ، إلا أنه بعد خمسة عشر عاماً ستحل اللغة الهندية محلها ، وهناك صحف تصدر (بالكجراتية والمراية والأردو) ولكن لاحظ أن هذه الصحف لا تعالج الموضوعات الخارجية ولا تنظر إلى الأخبار العالمية إلا قليلاً ، فصبتها على الغالب محلية ، وهناك مكاتب عامة كبيرة ، ومحلات عديدة لبيع الكتب منتشرة في أغلب الأحياء ، كما توجد مكتبتان ومطبعتان غربيان ، وفيها أهم (الأستاذيوها) لإخراج وتمثيل الأفلام الهندية ، كما أن فيها محطة ممتازة للاذاعة تذيع بلغات عدة . وقد يستغرب المرء إذا عرف بعض الأفلام الهندية قد عرضت مدة من السنين في دار واحدة في المدينة ، وفي كل يوم تمتلئ قاعاتها ومدة العرض ستة شهور وأكثر .

وفي المدينة ثاني ميدان عالمي لسباق الخيل ، وقد يصل رواده في بعض أيام السباق إلى ٣٠ ألف نسمة ، وفي الشتاء يبدأ الموسم الرياضي بلعبة الكريكت وهي اللعبة الشعبية الأولى ، وقد أدخلها البلاد مع غيرها من الألعاب الإنجليزية ويأتي بعدها في الربيع موسم (الهوكي) وخلال فصل المطر يبدأ موسم كرة القدم ، وقد تقام مباريات دولية من آن لآخر (بالكريكت والتنس) وغيرها ، إلا أن الحركة الرياضية لا يمكن أن تتناسب مع عدد سكان المدينة .

وفيها نشاط ثقافي وفني وموسيقى فمن آن لآخر يعلن عن محاضرات مهمة وتعرض روايات مسرحية مختلفة ، سواء أكانت بالإنجليزية أو بإحدى اللغات الهندية ، وهناك بعض حفلات خاصة للرقص والموسيقى والغناء الهندي ، والموسيقى جمعيات كثيرة وخاصة للموسيقى الغريبة فكثيراً ما تقام حفلات موسيقية في إحدى قاعاتها الكبيرة .

وفي المدينة نيف وثمانون جامعاً ومن أجملها وأكبرها جامع (جمعه مسجد) أي (جامع الجمعة) . . وهي مليئة كذلك بالكنائس المختلفة ومعابد الهندوس والفرس (عبدة النار) الذين هاجروا من إيران قبل ١٣ قرناً عندما دخلها الإسلام ، وطريقة دفن الموتى تختلف بين هذه الطوائف فالمسلمون والسيحيون يدفنون موتاهم تحت الترى ، والهندوك يحرقونهم ، والفرس يسكبون الزبوت على وجوههم ويسلطون السكابل الضخمة المسنة لنهش جثثهم ثم يلقونها في بئر واسع يقع في برج الصمت « Tower of Silense » في أحد

(البقية على ص ٢٤)